عندما يذهب المسيحيون إلى العمل
(أفسس ٦:٥-٩)

تأليف: جو شوبيرت

كوننا مسيحيون، هذا يعني أن المسيح يشكل كل جزء في حياتنا، بما فيها الكيفية التي نعمل بها. قدم بولس وصايا للعبيد بما يختص بالعمل الذي يقومون به لسادتهم. في هذه الوصايا قد نرى بعض النصائح الجيدة للعاملين:

> أيها العبيد، أطيعوا سادتكم حسب الجسد بخوف ورعدة في بساطة قلوبكم كما للمسيح. لا بخدمة العين كمن يرضي الناس، بل كعبيد المسيح عاملين مشيئة الله من القلب. خادمين بنية صالحة كما للرب ليس للناس. عالمين أن مهما عمل كل واحد من الخير، فذلك يناله من الرب عبداً كان أم حراً (أفسس ٦:٥-٩).

هذه الآيات يجب أن تُفهم في صياغ وصية بولس القائلة: «امتلئوا بالروح» (أفسس ٥:١٨). طالب بولس المسيحيين ليعيشوا تحت تأثير روح الله القدوس. لهذا صلة بالخضوع إلى إرادة الله، ويتضمن على السماح لكلمته لتسكن فينا ورد بولس بعض نتائج الإمتلاء بالروح: اتصال روحي بمزامير وتسابيح وأغاني روحية؛ شاكرين لله على كل شيء؛ والخضوع المتبادل بعضنا لبعض. هذا الخضوع يشتمل على الزوج والزوجة، الوالدين والأولاد، العبيد والسادة.

أرجو أن لا يفوت عليك مفهوم النص، فان التوجيهات لمكان العمل تأتي مباشرة من الوصية للإمتلاء بالروح القدس. أي بعبارة أخرى، لا يستطيع أحد منا أن يدعي باننا نوع المسيحيين الذي يريد الله لنا أن نكون، إذا ما أخفقنا أن نعيش حياة مسيحية في مكان العمل. يظهر المسيحيون حياتهم المملؤة بالروح عندما يعملون كعاملين مخلصين.

عاملين مخلصين

تحدث بولس بصفة خاصة عن العلاقات بين العبيد والسادة. في أيامه، كانت هذه العلاقة الأساسية في مكان العمل. بالإضافة، سنطبق هذه المباديء لتحسين العلاقة بين أصحاب الأعمال والعاملين. أعطى بولس أربع نصائح للعاملين:

١. *أن يكونوا مطيعين*: «أيها العبيد، أطيعوا سادتكم حسب الجسد...» (أفسس ٦:٥). يجب أن يكون هذا طبع دائم. وضع بولس التوكيد على صيغة الفعل الدال على الطاعة المستمرة. كان بولس يفكر في الرضى الدائم بتوجيهات ومتطلبات أصحاب الأعمال - إلا إذا طلب صاحب العمل شيء غير قانوني أو غير إخلاقي أو عكس إرادة الله المبينة. قد يكون بعض أصحاب الأعمال غير عاقلين وغير حكماء وليسوا كرجال الأعمال وقساة وحتى حمقى؛ ولكن العاملون المسيحيون يجب أن يخدموا أصحاب الأعمال بأفضل ما يمكن أن يقدموه. نقرأ ما يلي في رسالة بطرس الأولى ٢:١٨-٢٠،

> أيها الخدم، اخضعوا لسادتكم باحترام لائق. ليس للسادة الصالحين المترفقين فقط، بل للظالمين القساة أيضاً! فما أجمل أن يحتمل الإنسان الأحزان حين يتألم مظلوماً، بدافع من ضميره الخاضع لله! فبالحقيقة، أي مجد لكم إن كنتم تصبرون وأنتم تحتملون قصاص أخطائكم؟ لا فضل لكم عند الله إلا إذا تحملتم الآلام صابرين، أنتم تفعلون الصواب.

سوف لا ينتبه الناس كثيراً إلى رسالة الخلاص التي نحملها إن كان عملنا هو عمل غير مقبول. فانهم لا يقبلون ما نعطيه إن كنا أكبر المتذمرين في العمل. ما دمنا نعمل عند

الآخرين، فان علينا أن نعطي أفضل ما لدينا في روح الطاعة والخضوع.

٢. *أن يكونوا محترمين.* قال بولس: «أيها العبيد، أطيعوا سادتكم حسب الجسد بخوف ورعدة في بساطة قلوبكم...» (أفسس ٥:٦). يجب على العاملين المسيحيين أن يكونوا محترمين، إذا ما كان يسهل احترام صاحب العمل أم لا. فالأمر لا يتعلق بالشخص بل بخطة الله. خطة الله تدعو إلى الخضوع للسلطة. عمل الله لبناء تلك الخطة ليكون مبنى الحياة. لا يؤدي المجتمع وظيفته بصورة جيدة إذا اختار الناس أن يتمردوا ضد مباديء السلطة. إذا كان هذا يشمل الزوج والزوجة أو الوالد والطفل أو صاحب العمل والعامل، فان مباديء السلطة والخضوع تطبق فيها. إن جهلنا هذا، ستظهر كثير من المشاكل. المسيحي المخلص يخضع احتراماً للنظام الذي وضعه الله، ويفعل هذا باخلاص، دون تذمر أو انتقاد أو تمرد ضد النظام.

٣. *أن تكون دوافعهم نقية.* ما هو الدافع وراء الخضوع لصاحب العمل؟ قال بولس بان الله يتوقع منا أن نخضع للسادة الدنيويين كما نخضع للمسيح (أفسس ٥:٦). يجب على كل شيء نفعله في الحياة، بما فيه عملنا، أن يمجد الرب: «فإذا كنتم تأكلون أو تشربون أو تفعلون شيئاً، فافعلوا كل شيء لمجد الله» (١ كورنثوس ١٣:١٠)؛ «وكل ما عملتم بقول أو فعل فافعلوا الكل باسم الرب يسوع شاكرين الله والآب به» (كولوسي ١٧:٣)؛ «وكل ما فعلتم فافعلوا من القلب كما للرب ليس للناس. عالمين أنكم من الرب ستأخذون جزاء الميراث. لأنكم تخدمون الرب المسيح» (كولوسي ٢٣:٣ و ٢٤).

قد تشعر بان مهنتك غير مهمة، قد لا تتمتع بما تعمله، ربما لا تحب صاحب عملك، ومع ذلك، يمكنك أن تمجد الرب باعتبار عملك قربان لله. وأعمله لأجل مجد الله. ليكن ذلك السبب الذي من أجله تقدم أفضل ما لديك للعمل ولصاحب عملك.

٤. أن يلتزموا بالابداع. بما ان الدافع وراء كل ما نقوله ونفعله هو لتمجيد الله، يجب علينا أن نتعهد بالإبداع في مكان العمل. شدد بولس على هذا بذكر المسيح باستمرار؛ إذ يقول انه يجب علينا أن نخضع لسادتنا حسب الجسد كما للمسيح (أفسس ٥:٦)، واستمر في الآية ٦ ليقول: «لا بخدمة العين كمن يرضي الناس، بل كعبيد المسيح عاملين مشيئة الله من القلب.» يوجد التوسل من أجل الإبداع أيضاً في الآية ٧: «خادمين بنية صالحة كما للرب ليس للناس».

أتذكر حصة الرياضة البدنية عندما كنت في الثانوية العليا، حيث كان يتطلب منا أن نتمرن كل يوم خلال الحصة. عندما يقف المدرب في وسط المجموع، يرى فقط نصف الفصل في كل مرة، عندما ينظر إلى اليمين يتمرن كل الذين في اليمين بنشاط تام ولكن الذين في اليسار يسترخون للحظة؛ وعندما ينظر إلى اليسار، يتمرن الذين في اليسار بجد، ويسترخي الذين في اليمين. يحدث مثل هذا أحياناً في مكان العمل. بعض العاملين يعملون بجد فقط عندما يكون المسؤول موجوداً. مثل هؤلاء لا وجود لديهم الالتزام بالابداع.

الأصحاح الأول من سفر التكوين يبين أن الله هو عامل، خلق العالم وهو أيضاً إلتزام بالابداع في عمله: «ورأى الله كل ما عمله فإذا هو حسن جداً...» (تكوين ٣١:١). يجب على المسيحيين أن يعملوا دائماً بجد ونشاط، يجب أن يكونوا أفضل العاملين اينما يعملون. قام جون ستوت بهذا التعليق:

> يمكن لربة البيت أن تطبخ وجبة كما لو أن يسوع هو الذي سيتناولها، أو تقوم بنظافة البيت كما لو أن يسوع هو الضيف المكرم. يمكن للمعلمين أن يعلموا الأطفال، وللأطباء أن يعالجوا المرضى وأن يعتني بهم الممرض أو الممرضة، وللمحامين أن يساعدوا الموكلين، وللعاملين بالمتاجر أن يخدموا الزبائن، وللمحاسبين أن يراجعوا الحسابات، وللعاملين بمهنة السكرتارية أن يطبعوا الرسائل كما لو انهم يخدمون يسوع المسيح في كل حالة.

أصحاب العمل الذين يقَدِّرون الآخرين

يظهر المسيحيون أيضاً حياتهم الروحية عندما يكونوا أصحاب عمل مقدرون. القي نظرة سريعة على ما يقوله بولس عن السادة أو أصحاب الأعمال: «وأنتم أيها السادة، افعلوا لهم هذه الأمور تاركين التهديد عالمين أن سيدكم أنتم أيضاً في السموات وليس عنده محاباة» (أفسس ٦:٩). أعطى بولس ثلاثة نماذج ينبغي أن تتبع من قبل أصحاب الأعمال اليوم:

١. *أن يكونوا طائعين*: قال «افعلو لهم هذه الأمور»، اني افهم العبارة «هذه الأمور» على انها تشير إلى أن يكون لهم الدافع نفسه أو الهدف كما وضعه أمام العاملين – أن يمجدوا الرب في كل ما يقولونه وما يفعلونه. يضع الله هذا كأول مسؤولية لك كصاحب عمل، وهو يتوقع منك أن تقود بالطريقة التي تمجده، أن توجه الذين هم تحت إدارتك حسب قاعدة ملكوت الله، وأن تعمل حسب القاعدة الذهبية (أنظر لوقا ٦:٣١)، وتتعامل مع العمل باحترام حتى لا يكون لهم السبب في عدم إكرام الرب الذي تخدمه.

٢. *أن يكونوا لطفاء*: لا تكن قاسياً أو مهدداً. القيادة التي حسب إرادة الله لا تشمل على التظاهر لكل فرد بمكان السلطة. صاحب العمل المسيحي لا يسيء أبداً أو لا يقدر العاملين، بل يجتهد دائماً ليكون لطيفاً ومهتماً بالعاملين، هذا لا يمنعك من ان تعتزم وتصمم عندما يحتاج الأمر ذلك، ولكن طبعك وتعاملك دائماً يكون حسب فكر المسيح الذي فيك.

٣. *أن يكونوا متواضعين*: وضع بولس هذا الدافع: «عالمين أن سيدكم أنتم أيضاً في السموات وليس عنده محاباة.» قاضي كل القضاء الذي ليس عنده المحاباة هو يراقبك كصاحب العمل. وسوف لا يهمل معاملتك السيئة للعاملين فقط لأنك أنت المسؤول. هو دائماً يحاسبنا في الطريقة التي نتعامل بها مع الآخرين.

الخلاصة

يجب على المسيحيين في يوم الأحد أن يكونوا مسيحيين يوم الأثنين أيضاً. المسيحي في مكان العبادة عليه أن يكون مسيحي في مكان العمل أيضاً.

يوجد لمعظمنا مهن، البعض منا عاملين والبعض مسؤولين كأصحاب عمل. على جميعنا أن نفكر في ما تقوله كلمة الله. اسأل نفسك هذه الأسئلة:

* «هل تعاملي في مكان العمل يأتي بالمجد لله؟»
* «هل أسعى وراء الإمتياز؟»
* «هل أنا لطيف وأُقَدّر الآخرين؟»
* «هل أنا أمين ومخلَص للذين أنا تحت مسؤوليتهم؟»
* «هل يقول يسوع 'حسناً فعلت' لما أقدمه من خلال عملي؟»

بعد أن تجيب باخلاص على هذه الأسئلة، ربما سترغب في الاعتراف ببعض الخطايا وتطلب من الله المغفرة. لنكرس أنفسنا لنمجد الله في كل ما نفعل، بما فيه كل ما نفعل في مكان العمل.

سلاح الله الكامل

سلاح النور: «قد تناهى الليل وتقارب النهار، فلنخلع أعمال الظلمة ونلبس أسلحة النور» (رومية ١٣:١٢).

سلاح البر: «بل في كل شيء نظهر أنفسنا كخدام الله... في كلام الحق في قوة الله بسلاح البر لليمين ولليسار» (٢ كور ٦:٤-٧).

سلاح القوة: «أخيراً يا إخوتي تقووا في الرب وفي شدة قوته» (أفسس ٦:١٠).

جميع الحقوق محفوظة ٢٠٠٧